

الرَّسَالَةُ ٢٤٠

مَاذَا يَلْزَمُنَا مَعْرِفَتُهُ لِقِيَادَةِ أَوْلَادِنَا إِلَى الْمَسِيحِ؟

(Arabic – How we should lead our children to Christ?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي.
وسؤال هذه الحلقة : ماذا يلزمنا معرفته لقيادة أولادنا إلى المسيح؟
يجيبنا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes
في كتابه : The Complete Book of Bible Answers

يُتَسَاءَلُ بَعْضُ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ قَائِلِينَ: متى يكون أطفالنا مسؤولين عن سلوكهم؟ في أي مرحلة من العمر يكون واجبنا وضع بذور علاقتهم مع الله؟ ولإجابة على ذلك أقول: إن تحديد السن المناسب ليس أمراً قاطعاً. إذ يختلف الصغار الواحد عن الآخر. فمن الواضح أن بعض الصغار يبلغ مرحلة النضوج قبل غيره. ويعقوب الرسول يقول برساليته الأصحاح الرابع: "فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له". وبناءً على ذلك يلزمنا أن نعرف أنه حين يصل الصغير إلى المرحلة التي فيها يستطيع إدراك ما يجوز قوله وما لا يجوز. وما يجوز فعله وما لا يجوز. هنا يجب أن نضع في اعتبارنا أن ذلك هو السن المناسب له ليتحمل مسؤولية سلوكه.^١

ويُتَسَاءَلُ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ كَذَلِكَ: هل يمكن توصيل بشارَةِ الإنجيل لهؤلاء الصغار أم ننتظر حتى سن البلوغ؟ لقد أصاب المُبَشِّرُ الشهيرُ **Billy Graham** حين قال: "إن الإهداء إلى طريق الخلاص بسيط لدرجة أن أصغر الأولاد يمكنه الحصول على الحياة الجديدة". وقال **Charles Spurgeon**: "إن الأولاد يحتاجون لاختبار الخلاص وواجبنا أن نهتم بخلاصهم". وكتب بولس الرسول لتيموثاوس: "وإنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع". لقد تعلم تيموثاوس الكتب المقدسة منذ الطفولة.^٢

يجب أن نبادر بإطلاع الصغار على الحقائق المعلنة بالإنجيل. لقد بدأت أم تيموثاوس توضيح المكتوب لابنتها في سنه المبكر. واستمرت في تدريبه كي يحيا حسب المكتوب في طفولته. فواضح من كلمة "تعرف" المذكورة بالآية أنها تعني فعلاً مضارعاً. فالرسول بولس يقول: "إنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة". إن تعرفه على الكتب المقدسة كان مستمراً دون انقطاع.. كانت أمه تتحدث إليه على الدوام بكلمة الله المكتوبة.^٣

أعرف كثيرين أصبحوا مسيحيين منذ حداثةهم مثل تيموثاوس. إن **Corrie ten Boom** الشهيرة حصلت على الخلاص في سن الخامسة. ورجل النهضة **Jonathan Edwards** عرف الرب في السابعة. ورجل الله المعروف عالمياً نال الخلاص في سن السادسة. وزوجته **Ruth Graham** في سن الرابعة. إنه بالإيمان البسيط يستطيع الصغير والكبير الحصول على الخلاص. كما جاء بسفر أعمال الرسل الأصحاح السادس عشر.^٤

إن الأطفال يتميزون بقدر وافر من الثقة فيما يقوله الآباء والأمهات لهم وفيما ينصحونهم به. إذ أن العوائق والحوجز لم تدخل على حياتهم بعد. فهي التي تعطل قبول الإيمان من الوصول إلى قلوبهم. فلا عجب إذن أن الكتاب المقدس بما جاء بإنجيل متى الأصحاح الثامن عشر العدد الثالث ينصحنا أن نكون مثل الأطفال كي ندخل إلى ملكوت الله. يلزمنا نحن الكبار أن نتحلى بما يتمتع به الصغار بطبيعتهم من بساطة. لا يوجد برنامج

^١ رسالة يعقوب ٤: ١٧ ، استمع إلى الإنجيل
^٢ Spurgeon's Sermons ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٣: ١٥
^٣ سفر التثنية ٦: ٦ - ٧ ، سفر صموئيل الأول ٢: ٢١ & ٢٦
^٤ CORRIE TEN BOOM HOUSE ، Edwards, Jonathan (1703-1758) ، Ruth & Billy Graham ، سفر أعمال الرسل ١٦: ٣١
^٥ إنجيل متى ١٨: ٣ ، إنجيل مرقس ١٣ - ١٥

مُحَدِّدَ لَأَقْدَمَهُ لِيُسَاعِدَ الْوَالِدَيْنِ عَلَى تَبْشِيرِ أَطْفَالِهِمْ وَقِيَادَتِهِمْ لِقَبُولِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ كِفَادَى وَمُخْلِصٍ لَهُمْ. وَلَكِنِّي أَقْدَمُ فِيمَا يَلِي سِتَّةَ مُؤَشِّرَاتٍ. فِي اعْتِقَادِي أَنَّهَا تَسَاعِدُ كَثِيرًا عَلَى ذَلِكَ:

أولاً: قِرَاءَةُ قِصَصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَتَوْضِيحُهَا بِمَا يُنَاسِبُ أَعْمَارَهُمْ.. مِثْلَ تِلْكَ الَّتِي تَصَوَّرُ حَالَةَ شَخْصٍ سَارَ فِي طَرِيقِ الضَّلَالِ ثُمَّ اهْتَدَى وَنَالَ الْخَلَاصَ. إِنَّ الصَّغَارَ يُحِبُّونَ سَمَاعَ الْقِصَصِ. وَمِنْ الْقِصَصِ الْمُحِبَّةِ إِلَيْهِمْ قِصَّةُ الْخُرُوفِ الضَّالِّ. وَقِصَّةُ الدَّرْهَمِ الْمَقْفُودِ. وَالْإِبْنِ الضَّالِّ. وَهِيَ مَذْكُورَةٌ بِإِنْجِيلِ لُوقَا الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ.

ثانياً: اسْتِخْدَامُ الْقِصَصِ الْمُنَاسِبَةِ لِتَوْضِيحِ مُشْكَلَةِ خَطِيئَةِ الْكَائِنِ الْبَشَرِيِّ.. وَلِتَوْضِيحِ مَعْنَى كَلِمَةِ خَطِيئَةٍ لِلأَوْلَادِ مُسْتَعْدِمِينَ الْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ فِي كِتَابِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. أَرَى أَنَّ نَصُورَ ذَلِكَ بِالْقَوْسِ وَالسَّهْمِ. فَأَحْيَانًا وَأَنْتَ تَصُوبُ إِلَى الْهَدَفِ مُسْتَعْدِمًا الْقَوْسَ وَالسَّهْمَ. قَدْ تَقَشَّلَ فِي إِصَابَةِ الْهَدَفِ. هَذِهِ الصُّورَةُ تَوْضُحُ مَعْنَى الْخَطِيئَةِ وَالْفِشْلِ فِي الْحَيَاةِ. وَهُوَ أَنَّنَا فَشَلْنَا فِي إِصَابَةِ الْهَدَفِ. بِمَعْنَى أَنَّنَا لَمْ نَحْيَا الْحَيَاةَ الَّتِي يُرِيدُ الرَّبُّ أَنْ نَحْيَاهَا.^١

ثالثاً: تَوْضِيحُ مَا أَنْجَزَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ عَلَى الصَّلِيبِ.. إِنَّ اللَّهَ أَحْبَبَنَا كَثِيرًا جَدًّا. وَلَكِنْ لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا فَشَلَ فِي إِصَابَةِ الْهَدَفِ وَفَقَدْنَا عِلَاقَتَنَا مَعَ اللَّهِ. وَلَكِنْ مَا ارْتَكَبْنَاهُ مِنْ خَطَايَا تَحَمَّلَ الرَّبُّ يَسُوعَ عِقَابَهَا كَامِلًا نِيَابَةً عَنَّا بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. وَبِذَلِكَ أَعَادَ إِلَيْنَا عِلَاقَتَنَا بِالْأَبِ السَّمَاوِيِّ. وَمِنْ الْأَفْضَلِ إِعْطَاءَ مِثْلِ صَكَ الدِّينِ. الَّذِي جَاءَ بِالرَّسَالَةِ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي الْعَدَدِ الرَّابِعِ عَشَرَ كَوَسِيلَةٍ لِإِضَاحِ ذَلِكَ. إِنَّ الصَّكَ هُوَ قَائِمَةٌ الْأَعْمَالِ الرَّدِيئَةِ. مَعَ تَوْضِيحِ أَنَّ فِي الْعُهُودِ الْقَدِيمَةِ كَانَ الْمُنْذِبُ يُوضَعُ فِي السَّجْنِ. وَكَانَتْ تَعْلُقُ عَلَى بَابِ زُرَّتَانِيَةٍ قَائِمَةٌ بِأَعْمَالِهِ الشَّرِيرَةِ. تِلْكَ الْوَرَقَةُ يُسَجَّلُ عَلَيْهَا الْجَرَائِمُ الَّتِي تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْمُنْذِبَ ارْتَكَبَهَا. وَبَعْدَ قَضَائِهِ الْمُدَّةَ الْمَحْكُومَ بِهَا عَلَيْهِ دَاخِلَ السَّجْنِ يُطْلَقُ سَرَاحُهُ. وَيُعْطَى تِلْكَ الْوَرَقَةَ بَعْدَ خْتَمِهَا بِعِبَارَةٍ "مَدْفُوعٌ بِالْكَامِلِ". لَقَدْ أَخَذَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَلَى عَاتِقِهِ هَذِهِ الْقَائِمَةَ الْمُسَجَّلَ عَلَيْهَا كُلُّ أَعْمَالِنَا الرَّدِيئَةِ. وَسَمَّرَتْ تِلْكَ الْقَائِمَةَ عَلَى الصَّلِيبِ الَّذِي صَلَّبَ عَلَيْهِ يَسُوعَ الْبَارُّ الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً. إِذْ كَانَ بَدِيلًا عَنَّا. دَفَعُ نِيَابَةً عَنَّا الدِّينَ كَامِلًا. بِذَلِكَ اسْتَعَدْنَا عِلَاقَتَنَا مَعَ اللَّهِ.^٢

رابعاً: تَوْضِيحُ أَنَّ الْخَلَاصَ هِبَةٌ مَجَانِيَةٌ نَحْصُلُ عَلَيْهَا بِالْإِيمَانِ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.. يَلْزَمُنَا أَنْ نَقْرَأَ عَلَى الصَّغَارِ مَا جَاءَ بِأَفْسُسِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي الْعَدَدِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ. وَبِمُكِنَّا تَوْضِيحُ ذَلِكَ الْحَقِّ بِالْهَدَايَا الْمُتَعَدِّدَةِ الَّتِي يَحْصُلُونَ عَلَيْهَا فِي أَعْيَادِ مِيلَادِهِمْ. فَعِنْدَ اسْتِلَامِهِمْ لِتِلْكَ الْهَدَايَا لَا يَفْكَرُونَ فِي أَنَّهُمْ مَلْزَمُونَ بِدَفْعِ ثَمَنِهَا. لِأَنَّهَا هِبَاتٌ مِنْ أَحْبَائِهِمْ. كُلُّ مَا عَلَيْهِمْ هُوَ أَنْ يَتَقَدَّمُوا لِاسْتِلَامِهَا. وَبِالْمِثْلِ لَا يُمَكِّنُ شِرَاءَ هِبَةِ الْخَلَاصِ. لِأَنَّهُ هِبَةٌ مَجَانِيَةٌ. إِنَّنَا نَتَقَبَّلُ تِلْكَ الْعَطِيَّةَ الْقِيمَةَ الْمَجَانِيَةَ بِوَضْعِ ثَقْتِنَا فِي الرَّبِّ يَسُوعَ. إِنَّ وَضْعَ ثَقْتِنَا فِيهِ يَعْنِي قَبُولَ الْمَسِيحِ عَلَى أَسَاسِ كَلِمَتِهِ لِنَصَدَّقَهَا. وَالْإِيمَانُ الْمَسِيحِيُّ يَعْنِي الثِّقَةَ فِي الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يُحَقِّقَ غُفْرَانَ خَطَايَانَا. وَحِفْظَ حَيَاتِنَا.^٣

خامساً: السَّمَاخُ لَهُمْ بِتَوْجِيهِهِ أَسْئَلَةُ إِلَيْنَا كَمَا يَحِلُّ لَهُمْ.. فَالصَّغَارُ عَادَةً يَسْأَلُونَ كَثِيرًا وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَتَعَجَّلَهُمْ حِينَمَا يُنَاقِشُونَنَا.. وَاجِبُنَا أَنْ نَسْمَحَ لَهُمْ بِوَقْفَةٍ مِنَ الْوَقْتِ لِأَسْئَلَتِهِمْ.. وَلَكِنْ إِبَاجَاتِنَا مُقْبِعَةٌ وَحَسَبَ مَا يَنْطَلُبُ الْأَمْرُ.

سادساً: الْإِهْتِمَامُ بِقِيَادَتِهِمْ فِي صَلَاةٍ بَسِيطَةٍ.. تَكُونُ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: "رَبِّي يَسُوعُ.. أَعْتَرَفْتُ أَنِّي لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَخْلِصَ نَفْسِي أَنَا الْخَاطِيءُ.. أَنَا أَوْ مِنْ أَنْكَ مِتُّ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِ وَأَنْكَ قَمْتٌ ثَانِيَةً.. كَذْتُ بِدِيلِي وَنَحَمَلْتُ الْعِقَابَ عَلَى خَطَايَا أَنَا افْتَرَقْتُهَا.. إِنِّي أَقْبَلُ بِشُكْرِ هِبَتِكَ الْمَجَانِيَةَ لِخَلَاصِي.. أَصْلِي رَاجِيًا أَنْ تَقْبَلَنِي لِتَكُونَ لِي عِلَاقَةٌ مَعَكَ.. أَشْكُرُكَ رَبِّي يَسُوعَ. آمِينَ" اسْأَلِ الصَّغِيرَ بَعْدَ صَلَاتِهِ. هَلْ هُوَ حَقِيقَةً يُؤْمِنُ بِمَا قَالَهُ فِي صَلَاتِهِ؟. إِذَا كَانَ كَذَلِكَ.. فَطَمِّنْهُ أَنَّهُ نَالَ الْخَلَاصَ.. وَعَرِّفْهُ أَنَّهُ الْآنَ صَارَ مَسِيحِيًّا.. وَأَنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ فَرِحُونَ بِخَلَاصِهِ.

لِيَتَّكِ أَيْ تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. كُنْ مُعِينًا لَنَا. لِنَلْبِي مَا أَوْصَانَا بِهِ رَبَّنَا يَسُوعَ قَائِلًا: دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ. لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ. نَضَعُ أَطْفَالَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَهَنَا لِتَبَارِكُهُمْ وَتَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِيرِ. نَرْفَعُ صَلَاتِنَا فِي اسْمِ يَسُوعَ وَنَثِقُ بِوَعْدِكَ الْقَائِلِ: مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل لوقا ١٥: ١-٧ & ٨-١٠ & ١١-٣٢

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٧: ١٩-٢٠ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٨-١٠ ، ٢: ١-٢

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسي ٢: ٤

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٨-٩